هذا الكتاب

صفحة مشرقة ومشرفة من التاريخ الكنسي الآبائي لحياة الرهبان .. النساك وصوامعهم .. المتوحدين ومناسكهم .. يتضمن سيرة أحد هؤلاء الجهابذة القديس الناسك مار اسيا الحكيم الذي بعناية ربانية صار طبيبًا للأنفس والأجساد لذلك منحه المؤمنون لقب شفيع المرضى فجاء الكتاب مقدمة عن هؤلاء الآباء عامة .. ثم سيرة حياته الخصوصية وختم ببعض الاستغفارات وكل ما يرد حول مناقب وفضائل القديس في الطقس السرياني الانطاكي وادعية وابتهالات ليعطي شمولية في موضوع :

المعاني الانسانية في حياة

القديس مار اسيا الحكيم

ج. ش

ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
Hagiography: Saints (by ABC)
Beth Mardutho Library

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

[illegible]

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

المعـاني الانسانية

في

حياة القديس مار آسيا الحكيم

الأب جوزيف شابو

المعاني الانسانية

في

حياة القديس مار آسيا الحكيم

•

وهي نص المحاضرة التي القيت في كاتدرائية مار افرام للسريان الارثوذكس بحلب بدعوة من اخوّة مار آسيا ـ مركز التربية الدينيــة بحلب ـ في ١٥ تشرين أول ١٩٨٣

•

حلب ١٩٨٣

المقدّمة

نزولاً عند رغبة أعضاء مركز التربية الدينية عامةً وأخوّة مار آسيا الحكيم خاصةً ، ورغبة الشبيبة والمؤمنين كافةً أطبع هذه المحاضرة التي تضم سيرة القديس الجليل والناسك الفاضل **مار آسيا الحكيم** ، وقد طويتها على أربعة أقسام :

- يتضمن القسم الاول منها نظرة سريعة وعابرة عن نشأة الحياة النسكية والرهبانية في الكنيسة المسيحية ولا سيما كنيستنا السريانية .

- ويشمل القسم الثاني المعاني الانسانية في حياة هذا الناسك الشهير وعظائم أعماله العجائبية .

- أما القسم الثالث فجاء في شفاعة القديسين واثبات ذلك من الكتاب المقدس والتقليد الكنسي وأقوال الآباء .

وختمت المحاضرة في ذكر مناقب وأعمال القديس مار آسيا في الطقس السرياني الأنطاكي مع صلاة الاستغفار الخاصة بعيد القديس معرّبة عن السريانية ، وأضفت على ذلك بعض الابتهالات والصلوات التي يرغب المؤمن تلاوتها أثناء الشدائد والمحن والأمراض والتجارب الحياتية .

وإذ أقدم للأحبة المؤمنين نصّ هذه المحاضرة لتكون خير سيرة يقتدي بها كل مؤمن بشفاعة هذا القديس المقبولة وصلواته المستجابة .

عيد القديس مار آسيا الحكيم
حلب ـ ١٥ تشرين الاول ١٩٨٣

الأب جوزيف

ايقونة القديس مار آسيا الحكيم المحفوظة في المزار
الملاصق لكاتدرائية مار افرام بحلب

القسم الأول

يقول مار بولس الرسول في رسالته الى العبرانيين :

« وآخرون امتُحنوا بالهزء والجلد ، وأيضاً بالأسر والحبس ورُجموا ونُشروا بالمناشير وجُرّبوا وماتوا قتلاً بالسيف وساحوا لابسين جلود الحملان والمعزى ، وهم معتازون مكروبون مجهودون ، وهم لم يكن العالم يستحقهم ، وكانوا تائهين في البراري والجبال والمغاير وشقوق الارض ، وهؤلاء كلهم المشهود لهم بالايمان ».

(عب ١١ : ٣٦ ـ ٤٠)

من هذا النص الكتابي الذي يشرح فيه مار بولس الرسول حياة النسّاك والمتوحّدين والحبساء

والرهبان نشأت أُسس الرهبنة المسيحية بعد العصر الرسولي الاول عصر التبشير والاستشهاد واستطاعت الكنيسة من خلال آبائها ان تقهر الوثنية بسلاحين وهما :

- حياة القداسة التي عجز الشر عن النفاذ خلالها.

- الثبات بأمانة لاسم المخلص أمام كل ضيق .

وتحوَّل هذا الجهاد كما تحوَّلت الشهادة الى تركيز فكري للتأمل بتعاليم الرب يسوع ثم جاء عصر جديد هو عصر العابدين الذي تدعمه الصلاة في احتياجاتنا ، ويمتلىء القلب حباً في الإحساس بالعالم الروحي . وهكذا نشأت الرهبنة أي الارتباط بالاله ، والانحلال من العالم ، أو التحوّل من النقاش مع العالم أساساً الى الاستمتاع بالنظر

والتحدُّث الى الله .

فالرهبنة ليست هروباً من العالم، بل حباً بالله . وما كانت في عصر من العصور حياةً سلبية بل ايجابية مركَّزة . انها انطلاقة النفس في فعل التسبيح وتسليم المشيئة الشخصية للمشيئة الالهية في ارتياح وفرح وقوَّة وانكار الذات ومحبة الخير للناس جميعاً .

هذه الفئة من البشر تفرَّغت لخدمة التحدّث الى القدوس وجنَّدت نفسها له، لذلك فهي متخصصة لممارسة عمل العبادة الدائم وما اهتمامهم بعمل اليدين إلاَّ لكي يأكلوا خبزهم بعرق جبينهم، انها منسكبة على استماع صوت الرب داخلها وقد سلكت في ممارسات ثلاث هي مبادىء الرهبنة « **الفقر والطاعة**

والعفة » . فالرهبنة ليست مذهباً صوفياً يعتقد فيه الراهب أنه يرضي الله في ممارسات نسكية أو مذهباً نفسانياً يهدف الى اكتساب قوى نفسية مما قد يكون كامناً في الطبيعة البشرية بل يحب الفادي الذي يملك قلب المؤمن بفضل النعمة التي تنسكب فيه وينطلق في دروب المخلص والتأمل فيه . ففي انشغاله بالمتعة الروحية يأتي تعففه ، وفي انسحاقه أمام الخالق يجيء انكاره لذاته ، وفي طاعته لمشيئة المدبر يجيء تجرّده عن مطالب الراحة الجسدية ، أي الفقر وفي كل ذلك يسلك بروح الصلاة ويكون التأمل والالتزام بالعمل كمن لا يملك متاعاً.

أردت سرد هذه المقدمة كمدخل واسع الى حياة ناسك عظيم بل قديس شهير هو مار آسيا الحكيم طبيب الأنفس والأجساد .

ربما يخطر ببال أحد الشباب اننا في أواخر القرن العشرين ، عصر غزو الفضاء والتكنولوجيا ، فما لنا من أُناس تجرَّدوا عن كل شيء وتركوا العالم واختاروا درب الله منذ مئات من السنين ؟

نُجيب ببساطة ان حياة مثل هؤلاء الآباء تعبِّر عن الغِنى الروحي والعطاء للبشرية جمعاء . والتاريخ شاهد عادل على تأثير هؤلاء الآباء النسَّاك على المجتمع كافة ، وهم سلسلة ذهبية في حلقات متواصلة يرتبط جذورها بالعهد الرسولي والانجيلي مروراً في أديارهم وكهوفهم وبراريهم جيلاً بعد جيل في حياة الكنيسة الى عصرنا هذا وما خلَّفوه من أريجٍ فوَّاح ينبع من سِيَرهم الملتصقة بالله، فتقرَّبوا منه وكان معهم ، وعرفوا المخلّص وعرَّفوه للعالم بجهادهم وكتاباتهم وأقوالهم وسيَرهم ، فهم اذن سند الكنيسة

وقـــدوة للمؤمنين في طلب شفاعاتهم وصلواتهم ، هؤلاء هم الذين ساحوا في جلود غنم وجلود معزى وعاشوا في البراري والقفار والجبال وكهوف الارض. وكان مشهود لهم بالايمان على حـد قـــول بولس الرســـول .

هذه نظرة سريعة في حياة الآباء عمـــوماً في الكنيسة المسيحية جمعاء ، أما في كنيستنا السريانية فـكان للرهبـــان والنسّاك دورهم الفعّال في نشر البشارة الانجيلية وتثبيت المؤمنين وارشاد الضالّـين وهداية الشبان ، فقد أُنشئت الأديار التي اكتظت بهم مجتمعين فيها ومنفردين في قلاليها .

من هذا الشرق، مهبط الوحي والالهام ، كانت الأديار منائر مضيئة للعالم ومعـــاقل فكرية محقت

أفكار الوثنية والفلسفات المادية وأرست قواعد الايمان في نفوس الملايين. فمن مصر من أنطونيوس أبي الرهبان وكوكب البرّية الى باخوميوس الى مار متى الناسك ورفاقه مار دانيال ومار زكى ومار ابروهوم ومار زعورا في العراق ، وفي سورية من منطقة أفاميا مار آسيا الحكيم ومار مارون ومار سمعان العامودي والعاموديين من بعده الى منطقة سميساط التي أنبتت القديس مار برصوم رئيس نسّاك الشرق في القرن الخامس المسيحي الى ديره الذائع الصيت جوار ملطيه في آسيا الصغرى الذي حوى مئات من الرهبان والمتوحّدين في عصره الذهبي الى رهبان العلم والايمان في المعاهد السريانية الخمسين في ما بين النهرين وفي مقدمتهم القديس مار يعقوب النصيبيني وتلميذه قديس الكنيسة

الجامعة ومعلّم المسكونة مار أفرام السرياني في جامعتي نصيبين والرها. ويطول بي المقام إن سردت مفاخر دير قنسرين على ضفاف الفرات من مؤسسه يوحنا بن أفتونيا الى عالمه الرياضي القديس ساويرا سابوخت.

والمجاهد الرسولي الأكبر مار يعقوب البرادعي الذي لوحده رسم عشرات الأساقفة وعشرات الالوف من الرهبان والكهنة والخدّام والمدبرين. ومن دير مار مرقس الانجيلي في القدس الى ما جاوره من أديار لا تُعد لكثرتها.. وجميع الآباء الذين تعاقبوا في هذه الأديار.

إذا ضربنا صفحاً عن مئات الأديار التي ضمّت بين جدرانها آلافاً من الرهبان. لا نستطيع ان

القديس مار افرام السرياني ملفان الكنيسة الجامعة ٣٧٣ +

ننسى طور عبدين (جبل النسّاك والعابدين) الذي عجّ بالأديار والصوامع والرهبان والمتوحّدين والنسّاك والحبساء ولا تزال الى يومنا هذا أدياره الشهيرة تتحدّى الزمن والكوارث . مثلاً دير القديس مار كبرئيل الشهير ودير مار حنانيا (دير الزعفران) وأديار مار اوكين ومار ملكي ومار ابروهوم ومار يعقوب الصلحي ومار شربل ومار اخسنايا والسيدة ومار يعقوب وسيدة حاح . هذه المناسك والمعابد الرهبانية فاضت بقداستها على العالم أجمع وفي عطائها خدّاماً لكلمة الأنجيل .

ولا ننسى الجمهورية الرهبانية في جبل آثوس في اليونان وأديار بريّة الاسقيط ووادي النطرون في مصر وبقية الرهبانيات في العالم لكل الكنائس

المسيحية في الشرق والغرب التي تضم تحت لوائها آلافاً ممن تركوا العالم وتبعوا تعاليم الرب ووضعوا نصب أعينهم الوصول الى الكمال الانجيلي وخدمة النفوس العطشى للحياة الابدية .

هذا الجيش الرهباني خدمَ العلم والايمان فوضع آلافاً من الكتب الروحية والعلمية والتاريخية في كل مطلب . وبذر بذور الايمان في المسكونة قاطبة ونتيجة لذلك بقيت حياة الكنيسة مزدهرة والايمان منتشراً بفضل أبطال الايمان من أولئك الآباء الذين أعلنت الكنيسة قداسة عدد كبير منهم فغدوا عوناً للمؤمنين في الشدائد والملمّات . وموضوعنا اليوم واحد من هؤلاء الجهابذة العظماء الناسك القديس مار اسيا الحكيم الذي خصّه الرب بشفاء المرضى والأسقام المنوّعة .

القسم الثـاني

من هو القديس مار اسيا ؟

أبصر نور الوجود في مدينــــة فاريا في أواخر القرن الرابـع الميلادي من أبوين فاضلين مشهورين بالتقوى والصلاح ، وهما فنتيروس أحد اخوان الملك ثاودوسيوس الكبير ، وجرجونيا ، وإذ لم يكن لهم ولد ، اتفقا على مواصلة الابتهال الى الله تعالى ليرزقهما طفلاً يرث ثروتهما الطائـــلة وكان لهما ما أرادا ، وكـان في طور سينا راهب اسمه مرقس تراءى له مـلاك الرب قائـلاً : قمْ واذهب الى فاريا وعمّد

الطفل وسمّه اسيا (وهي لفظة سريانية ܐܣܝܐ تعني الطبيب) لان الله اصطفاه ليصنع على يديه معجزات باهرة وأشفية متنوعة وارجعْ الى صومعتك ، فشخص الراهب مرقس مع الطفل وأبويه الى هيكل مار يوحنا المعمدان وعمّد الطفل وسمّاه كقول الملاك : (اسيا) وعاد الى قلايته ورجع الأبوان الى وطنهما وربّياه على سنن الفضيلة وقرأ العلوم وأنهى دروسه .

زهده ورهبنته :

أراد والداه ان يزوّجاه ابنة حسيبة غنية تدعى أرونيا وهي ابنة والي البلد ، بيد ان اسيا رغب في عبادة الرب عن طريق الزهد والعفاف وغادر دار أبويه وركب سفينة مخرت به الى ميناء فلسطين

حيث تابع المسير الى بيت المقدس في اورشليم .

من بيت المقدس الى طور سينا :

بعد ان زار القديس اسيا قبر المخلص وكنيسة مهد المسيح وجبل الجلجلة وعلّيّة الأسرار وتبارك من سائر الأماكن المقدسة ، لبس الاسكيم الرهباني بعد خمسة أشهر وتوجَّه الى جبل سينا فوصل الى دير يسكنه عشرة رهبان فاستقبلوه مسرورين ، وبعد صلاة الستار انصرف كلٌ الى قلايته ، أما قديسنا فقضى تلك الليلة ساهراً يصلي حتى الصباح ثم يشاركهم صلاة الصباح ، وألحّوا عليه بالمكوث معهم أما هو فذهب الى برّية قفراء في الجبل .

لقاؤه مع القديس دبط معلمه :

يعلمنا التقليد المسيحي أن الحياة كلها استلام

وتسليم ، فالسيد المسيح سلّم رسالته الى رسله الأطهار والرسل سلّموها الى المبشّرين السبعين والى الشمامسة والأساقفة من بعدهم في العصر الرسولي ، وكما تتلمذ مار أفرام على يد القديس مار يعقوب أسقف نصيبين هكذا علّم وأعطى هو الآخر الى تلاميذه آبا وشمعون وآسونا وغيرهم .. كذلك القديس مار اسيا تتلمذ على يد القديس مار ديمط الشيخ الزاهد الذي كانت الاسود تخدمه في منسكه كما يروي لنا سفر الحياة المحفوظ في دير مار كبرئيل ، فروّض مار اسيا نفسه بالنسك والعبادة وشظف العيش ، مثابراً على الصلوات والأصوام مدة عشر سنين حتى وفاة القديس ديمط في ١٤ أيلول يوم عيد اكتشاف الصليب ، فاعتنى بمراسيم دفنه . ثم زاد القديس اسيا في أعمال الفضيلة والكمال الانجيلي

حتى ذاع صيته في تلك الأنحاء بعد ان انتصر على تجارب الشيطان ، الذي جرّبه فصبر على الجهاد مدة خمس عشرة سنة حتى أنعم الله عليه بالسكينة والطمأنينة . وأعلن له ان يغادر مغارته ويتعاطى الطب الروحاني على ما سبق الملاك وأعلن لوالديه . وبعد خمس وعشرين سنة على تنسّكه في جبل طور سينا خرج بدعوة الهية للمناداة والتبشير بكلمة الله . فراح يجول القرى والنساكر يعلّم بالانجيل ويلقّن الضالّين المبادىء المسيحية القويمة أسوة بأسلافه آباء الكنيسة العِظام واضعاً نصب عينيه قول الرب : « **اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها** » ويسير على حد قول مار بولس الرسول : « **الذين سبق فعرفهم سبق فعيّنهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين اخوة كثيرين** »(١) .

---

(١) رومية ٨ : ٢٩

من جــولاته التبشيرية :

وافى القديس اسيا أفاميا في منطقة حمص وحماه واعظاً مبشّراً فيها ؛ فتامذ نحو الف وخمسمئة نسمة، ردَّهم من الوثنية الى المسيحية وعمَّدهم وأوصى بهم أسقف المدينة وارتحل الى كورة انطاكية فوصل الى بلدة كنداريس فأبرأ فيها مرضى كثيرين ، ثم انتقل من هناك فالتقى ببيلدار ملك الفرس وكانت قد أصابته ريح السموم فصلَّى عليــه وشفاه . ثم جاءه يهورمزد ابن الملك الفارسي وهــو مريض فصلَّى عليه وأبرأه كما شفى الكثيرين الذين التجأوا اليه في هذه المنطقة باسم الرب يسوع . وانتقل الى بلدة سندق وأنقذ زروعها من الآفات بحسب طلب سكانها بعد ان أقام عندهم فترة من الوقت واعظاً ومرشداً ومبشّراً برسالة الخلاص وعرَّفهم بالفادي

القديس مار يعقوب النصيبيني
مؤسس معاهد نصيبين ومعلم مار افرام

جابل الانسان الاول من التراب والذي هو عينه أنقذ ذرية ادم الخاطىء بتجسّده الاختياري فذاق مرّ العذاب عن الآدميين ليخلّصنا من الآفات والموت والخطيئة وابليس . وأخيراً أوصى أهالي سندق بالثبات بالايمان المقدس .. إذ وبّخ حاكمها الجائر الظالم على مظالمه وصلّى عليه وعلى تلك البلدة فزال عنها البؤس والضيم . ثم قصد قلوديا (حصن منصور) وهي في نواحي ملطية ، فتعهّد رهبانها ومناسكها الذين بادروا الى لقائه والتبرّك منه . وبعد ان وجّههم التوجيه الصحيح في عظة روحية بليغة حثّهم فيها على مزاولة أعمال التقشّف والزهد عن الدنيا وأباطيلها وودّعهم عائداً الى انطاكية . وزار القديس مار اسيا انطاكية ومكث فيها متفقّداً أديارها واجتمع اليه رهبان وتلاميذ

كثيرون وساروا سيرة الصالحة مقتفين أثره الى طريق الكمال ، كما شفى في انطاكية فتاة بعد ان أخرج من فمها حيّة فاستأصل منها مكايد الشيطان، وفي قرية من أطراف انطاكية أهلك وحشاً ضارياً وأنقذ أهل الضيعة من دهائه ، وأبرأ امرأة من داء الاستسقاء . كل ذلك بفعل المواهب الالهية التي خصّه الرب بها .

مار اسيا والملك ثاودوسيوس :

ذاع خبر القديس في بلاد المشرق وبلغ مسمعي ثاودوسيوس الملك ، فأوفد في طلبه ليشفي ابنته العليلة . وفي الطريق مرّ في مدينة نيقوميدية فشفى فيها عدداً من المرضى بعلل مختلفة ، ثم استأنف السير الى العاصمة وعندما دخل البلاط الملكي رحّب

به الملك وابتهج برؤية الهيبة القُدُسية الواضحة على محيَّاه، فاحتفى به مدة عشرين يوماً فشفى القديس ابنته ، وأوصاه بالتمسُّك بالايمان ومساعدة المحتاجين وعمل الخير . وعاد الى انطاكية بعد ان علَّم الملك واللائذين به طقس الصلاة والصيام .

انتقاله من عالم الشقاء الى حياة البقاء ووصيته لتلاميذه :

بعد وصوله الى انطاكية بشهر واحد ، أحسَّ بدنو أجله ورحيله من العالم الفاني . وفي فراش المرض وهو يحتضر استدعى تلاميذه وأوصاهم قائلاً :

« يا أولادي ، هوذا أنا ماضٍ في طريق الارض كلها فاحفظوا أنفسكم من الخطايا والمعاصي وحافظوا على عهودكم لله ولا تميلوا عن الطريق التي علَّمتكم إيَّاها كي تُؤهَّلوا للملكوت المُعدّ للأبرار

والقديسين . فكل شيء في هذا العالم ظلّ » . ثمَّ صلّى عن نفسه وعن العالم ، واستودع روحه بيد خالقها في اليوم الخامس عشر من تشرين الاول سنة ٣٧٧ م ، ودفنه الرهبان وتلاميذه في ديره .

أهم الكنائس التي أقيمت باسمه :

القديس مار اسيا الحكيم هو طبيب الأنفس والأجساد يقصده المؤمنون الكثيرون لطلب شفاعته، لينالوا الشفاء من أمراضهم وأسقامهم المتنوّعة ، وهو شفيع المرضى . وقد أُقيمت كنائس ومزارات ومعابد كثيرة على اسمه أشهرها : **كنيسة مار اسيا** في بلدة المنصورية شمال ماردين ، و**كنيسة مار اسيا** في الدرباسية التي ما زال الكثيرون من أهالي المنطقة يقصدونها وبخاصة يوم عيده لوفاء النذور ، **ومزار**

مار اسيا الحكيم الملاصق لكاندرائية مار افرام بحلب والذي اهتمَّ بانشائه نيافة المطران مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم عندما لمس أن الكثير من المؤمنين يلحّون في إقامة مزار باسم القديس لطلب شفاعته. وتحقَّق مطلبهم في عام ١٩٨٠. وفي يوم الأحد الأول من تشرين الأول عام ١٩٨١ دشَّنَ هذا المزار وكرَّسه كلٌ من أصحاب النيافة المطارنة مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم مطران الابرشية ومار ديوسقوروس لوقا شعيا مطران أبرشية دير مار متى ومار غريغوريوس صليبا شمعون مطران الموصل وتوابعها في حفلٍ روحي خشوعي مهيب. وخصَّصت الكنيسة إقامة قداس اسبوعي خاص في هذا المزار، موعده الساعة الخامسة بعد ظهر كل يوم أربعاء . ومزار مار اسيا الحكيم في كنيسة العذراء في

حي الصليبية بحلب . وتحتفظ كاتدرائية الاربعين شهيداً السريانية في ماردين بنسخة مخطوطة لانجيل كنيسة مار اسيا القديمة في المنصورية (تركيا) يعود تاريخ نساخته الى ٢٤ أيلول (عيد القديس مار ديمط) سنة ١٥٨٦ في عهد البطريرك الانطاكي مار أغناطيوس داؤود شاه (١٥٧٦ - ١٥٩٧ م) كما جاء في سيرة القديس المخطوطة بقلم المثلث الرحمات مار فيليكسينوس يوحنا دولباني مطران ماردين (ت ١٩٦٩ +) المحفوظة في مكتبتنا الخاصة .

المعاني الانسانية في حياة مار اسيا :

إذا تأمّلنا في الجوانب الأنسانية لحياة هذا القديس العظيم الذي خدم ربه ومجتمعه نلمس اخلاصه

في الخدمة واستمراريته في الرسالة الأنجيلية مبشّراً وواعظاً وهادياً ومحبّاً للجميع. فقد هزم ابليس في زهده وتقشفه. وغلبه في نسكه وصلواته سائراً في عفّة وفضيلة طوال حياته، مما جعل جميع الاخوة الرهبان الذين عايشوه ان يتتلمذوا له في القفار وفي الأديار على السواء. وقد بلغ القديس مار اسيا قمة الكمال الأنجيلي في لقائه مع القديس مار ديمط وفي عجائبه الكثيرة التي كرّمه الله باجتراحها. وإن دلّ هذا على شيء فانما يدلّ على المعنى الانساني العميق في انقاذ النفس البشرية من أمراضها وخطاياها وردّها صافية نقية في طريق الخلاص الى خالقها.

إن المعنى الانساني في حياة هذا القديس يكمن في حلّة التواضع التي لبسها طوال حياته، مما جعل

الملك ثاودوسيوس المؤمن ان يستدعيه الى البلاط الملكي ظالباً منه شفاء ابنته، يدعمه إيمان مطلق بالرب وتمسُّك شديد في شفاعة قديسه فكان له ما أراد. ولا أروع من المعاني الانسانية التي سطَّرها القديس قبل دنو أجله ورحيله عن العالم الفاني (احفظوا أنفسكم وحافظوا على عهودكم لله) فهو يشدّد على المحافظة على وصايا الرب والسير بها حتى ينالوا ملكوت السموات، لأن (كل شيء في هذا العالم ظل). نعم انه خسر العالم ولكنه ربح نفسه. وأهلك نفسه في سبيل كلمة الله، ولكنه وجدها على حد قول الانجيلي. ونتيجةً لذلك غدا هذا القديس أنموذجاً صالحاً وقدوة حميدة لتلاميذه الرهبان والنسَّاك والمتوحّدين بل للمؤمنين كافة.

وعلى كرّ الأجيال تمسَّك مسيحيو حلب

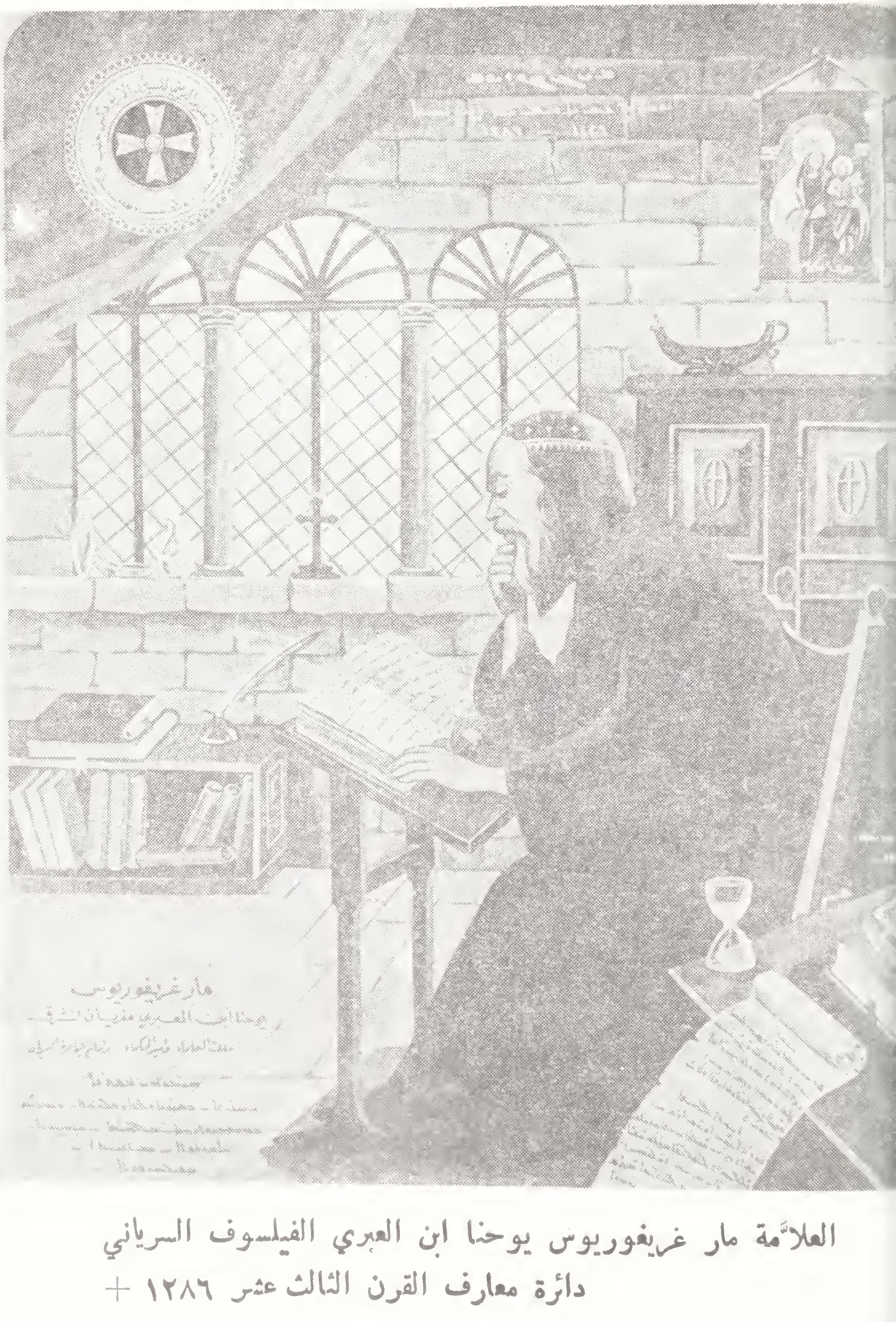

العلاّمة مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري الفيلسوف السرياني
دائرة معارف القرن الثالث عشر ١٢٨٦ +

والجزيرة السورية عمـــوماً ، والسريان خصوصاً ، بالالتجاء الى هذا القديس ، شـافي أمراض النفس والجسد على السواء، والاحتفال بعيده الواقع في ١٥ تشرين الأول من كل سنة، بكل إجلال وإكرام. وذاع صيته في مناطق ماردين وما بـــين النهرين، فأقاموا له المذابح في كنائسهم واستغاثوا به، وكم وكم من الأعاجيب والأشفية التي منحها الله للمؤمنين الصادقين بواسطة هذا القديس العظيم .

القسم الثالث

شفاعة القديسين عامة :

أثبت الكتاب المقدس والتقليد الرسولي والآباء القديسون قبول شفاعة القديسين في الكنيسة، نقرأ في سفر الخروج أن موسى النبي استشفع بالآباء قائلاً : « اذكر ابراهيم واسحق ويعقوب وعبيدك الذين أقسمت لهم بنفسك وقلت أكثر نسلكم كالنجوم . . »[1] . وطلب دانيال النبي ورفاقه شفاعة هؤلاء الآباء : « يا رب لا تنقض عهدك ولا تنزع

(١) خروج ٣٢ : ١٣

عنا رحمتك من أجل ابراهيم حبيبك واسحق عبدك ويعقوب قديسك »[1] . كما طلب داؤد النبي وأشعيا النبي رحمة الله مستشفعين بأتقيائه : « أيها الرب لا تردّ وجه مسيحك اذكر مراحم داؤد عبدك »[2] . هذا ومن يقرأ الكتاب المقدس بعهديه يجد آيات كثيرة تنص على شفاعة القديسين .

ذكر اوسابيوس في القرن الرابع المسيحي : « ان من عادة المسيحيين ان يجتمعوا عند مدافن الشهداء ويقدّموا الصلوات والنذور مكرّمين نفوسهم الطوباوية » . وقال القديس باسيليوس الكبير في رسالته ٢٦٠ الى امفيلوخيوس :« انني أقبل القديسين والأنبياء وأعتبرهم وأتوسّل اليهم ان يتضرّعوا الى

---

(١) دانيال ٣ : ٣٥

(٢) أيوب ٦ : ٤٢

الله سبحانه وتعالى المحب البشر كي يكون بشفاعتهم متحنّناً ورؤوفاً عليّ » .

قال القديس مار أفرام السرياني (٣٧٣ +) في مدراشه عن القديس ابراهيم القيدوني : « لديك كنت أعترف بخطاياي فكنتَ تذرف الدموع عوضاً عني في الصلاة ، فيحسن بي الآن ايضاً ان أطلب اليك لكي تتضرَّع من أجل أوجاعي التي لم ينجح فيها الضماد » .

وقال الملفان مار بالاي أسقف بالش (٤٦٠+) في مدراشه الاول عن أقاق أسقف حلب : « أيها الاب تفضَّل عليَّ حسب عادتك وقدّمْ طلبة الى سيّدك لكي يمنّ عليَّ فاقص خبرك ، فان كنت أنت لا تجهل فسيّدك لا يمنع بل يفتح ويعطيني لا لكوني

مستحقاً بل من أجل استحقاقك » .

كما طلب القديسون مار رابولا الرهاوي ومار يعقوب السروجي وايوانيس الداري ويعقوب ابن الصليبي، شفاعة العذراء والقديسين والكاملين في كتاباتهم الكثيرة .

رفاة القديسين ملجأ للمؤمنين :

تضم كنائسنا وأديارنا القديمة، منذ القرن الخامس الميلادي وما بعد، مجموعة من (ميناث) أي أجزاء من عظام القديسين مودعة باكرام واجلال في مقامات خاصة تدعى (بيت القديسين) . وعندما نزور أديارنا : دير الزعفران (مار حنانيا)، دير مار كبرئيل، ودير ما متى ، أو كنائسنا القديمة : كنيسة السيدة العذراء أم الزنار في حمص، أو كنيسة مار توما

الرسول في الموصل ، حيث اكتشف قداسة البطريرك الانطاكي مار اغناطيوس زكا الأول عيواص، في عهد مطرنته على أبرشية الموصل ، عظام القديس مار توما الرسول عام ١٩٦٤ ، وأودعها في مقام خاص يليق بكرامة الرسول القديس ، أو كنيسة الطاهرة الخارجية في الموصل أيضاً ، أو كنيسة مار تشموني في قره‌قوش ـ العراق ـ ومار تشموني وأولادها السبعة ومعلمهم أليعازر ، حيث يظهر طيف هؤلاء القديسين الشهداء يوم عيدهم الذي يقع في ١٥ تشرين الاول ، يوم عيد مار اسيا . ويشاهده جميع الحجاج من مختلف الملل والنِحَل ، ويستمر طوال نهار العيد ، أو كنيسة مريم العذراء (مريمانا) في ديار بكر، حيث نجد بيوت القديسين فيها تعجّ بالزوّار والقصّاد ، جاءوا من كل فجٍّ عميق يسكبون

قلوبهم في صلوات حارَّة وتضرّعات مستمرة وركوع وسجود وتأمّل في حياة هـؤلاء الأبرار ، الذين كرَّمهم الرب بفعل العجائب نتيجة سيرتهم الطاهرة على الأرض . وكم سمعنا باستجابة الله صلوات وطلبات هؤلاء المؤمنين بشفاعات القديسين ، فينطلق مقعدهم كالأيل قافزاً صحيحاً ، ويغدو من مسَّهم الشيطان أصحَّاء عقلاء ، ويُشفى جميع من بهم أسقام مستعصية ، فيمجّدون الله الذي منحهم الشفاء التام بشفاعة القديسين ، ولا سيما في الشدائد وأثناء الحروب والمجاعات والجفاف والكوارث الطبيعية من فيضانات وهزّات أرضية ، يلتجىء المؤمنون الى أضرحة القديسين ، طالبين عونهم ومساعدتهم في رفع الشدائد واستقرار الراحة والسلام على الارض . وكثيراً ما لبّى القديسون طلبات المؤمنين الذين

قصدوهم بايمان راسخ ومحبة ورجاء وطيد بالله ، هذا الايمان القويم انتقل الى نفوس المؤمنين جيلاً بعد جيل الى يومنا هـذا ، وسيبقى حتى انتهاء الدهر. فكرامة القديسين مرآة صافيـــة تعكس طلبات المؤمنين وتوسّلاتهم الى الله ، فتتم الاعجـوبة ويأتي الشفـــاء .

بقي ان تعلم ، ان من شروط هذه الشفاعات ، كي تحوز القبول ، ان يسبقها توبة نصوح ، مقرونة بقوة الايمان بالخالق الذي عنده « كل شيء مستطاع » وهذا ما ينصّ عليه الانجيل المقدس في طلب شفاعة السيد المسيـح وأمه العذراء والقديسين : « إن لم تتوبوا جميعكم تهلكون[1] » .

---

(١) لوقا ١٣ : ٥

دير الزعفران بالقرب من ماردين (تركيا) من القرن الرابع الميلادي

القسم الرابع

ويشتمل على أعمال ومناقب القديس في الطقس السرياني

صلاة الابتداء :

أهّلنا أيها الرب الاله الرحوم والمحب للبشر ، كي نحيي بنفس نقية وبجسد طاهر عفيف ، يوم التذكار المجيد للقديس المختار مار اسيا ، هذا الذي انتُخب من بطن أمه ليكون لك إناء طاهراً ، وأهّلنا بصلواته لمغفرة الخطايا ، ولسلام بيعتك وأمان رعيتك لنشكرك وأباك وروحك القدوس الى الأبد . . . آمين .

مقدمة الاستغفار :(١)

المجد للكائن والذي كان منذ الأزل وقد سبق وجود البرايا والمخلوقات الجوهر الزي لا يُدرك والوجود الذي لا يستقصى ، إله واحد في ثلاثة أقانيم ، جوهر واحد ، فعل واحد ، مشيئة واحدة، الضابط الكل الذي لا يفحص بالبرهان ، والذي يخضع له كل الساجدين ، ذاك الذي اختار مار اسيا من أحشاء امه وقوّاه بالجهاد ضد الآلام السمجة ، وكرّمه باجتراح الآيات والأعاجيب التي لا تحصى ، الذي غدت عظامه ينبوع شفاء للجنس البشري ، وجعله ربه سوراً حصيناً لكل من يلتجىء اليه بايمان حق ، الذي له يليق المجد والاكرام في هذا وقت تقديم حوساي المساء العظيم وفي كل وقت وحين الى أبد الآبدين . آمين .

صلاة الاستغفار :

من يستطيع من البشر ممن أُوتي لساناً فصيحاً

---

(١) شكراً للاب الفاضل الخوري برصوم أيوب لمساهمته معنا في تعريب صلوات الاستغفار عن السريانية .

ان يصف الأعمال المليئة غلبة للظافر القديس مار اسيا ، هذا الذي انتخب من بطن أمه على مثال صموئيل نبي النذورات . هذا الذي تقدّس قبل ان يصوّر فاختاره سيّده كأرميا ؛ هذا الذي ولد بعد نذور وصلوات بقوّة من الرب . هذا الذي ينتمي الى أمة عظيمة .. وقد ولد في مدينة الفريا في مواطن الرومان . هذا الذي يدعى والده فنتيروس وأمه جرجونيا، من بلاد الغال ومن عائلة معروفة ومعتبرة لدى ثاودوسيوس نخر الملوك المؤمنين . هذا الذي دعاه الله أسيو (الحكيم) بواسطة قدوم الأب مرقس عنده قائلاً لوالدته : هذا يسمّى اسيا لان الله سوف يصنع على يديه عجائب كثيرة . هذا الذي تربّى على سنن الحكمة والعلم البيعي وبزّ رفاقه الطلاب أقرانه . هذا الذي خطبه والده ابنة رؤساء أكارم

وهي الفتاة الورِعة (اورانيا) . هــــذا الذي فطم جسده من ملذّات هذا العالم . هــــذا الذي وضع نصب عينيه ان يعيش غريباً عن آبائه حباً بالمسيح. هذا الذي طاب له نير الرهبانية الخفيف وقبله بفرح. هذا الذي منذ نعومة أظفاره التهب حبّه بالنـــار الالهية وترك كل شيء وتبع الرب. هــــذا الذي التصق بمحبة المسيح أكثر من محبة العالم وما فيه، إذ سار بموجب تعاليم معلمه الالهي . هــذا الذي ركب البحر قاصداً اورشليم ليتبرّك من الأماكن المقدسة التي طاف بها ربنا . هــذا الذي مكث في بيت المقدس مدة خمسة أشهر واتّشح بالأسكيم الرهباني . هذا الذي انطلق الى البرّية ووجد ديراً يضم عشرة اخوة طوباويين فتبارك منهم . هــــذا الذي تشوّق ان يذهب الى طور سينا ليستمدّ قوّة

من المقام العظيم في ذياك الجبل . هذا الذي أسعده الله بلقاء الشيخ الجليل القديس مار ديمط . هـذا الذي سار في جبل سينا ووجد له مغارة وسكن فيها مدة خمس وعشرين سنة . هـذا الذي غرَّب نفسه عن العالم واقتات بحشائش البرّية . هذا الذي هزم الجن وسحق الشيطان رأس الضلال بقـــوة الصليب . هذا الذي تراءى له الله ان يترك المغارة ويتجه الى العالم ليصنع معجزات بحسب النبوّة . هذا الذي وصل أولاً الى قرية سندس ومنها ذاع خبره بتلك الديار . هذا الذي خدمَ وصلـَّى في تلك القرية ، وأبطلَ البـَرَد الذي كان يحل بهـا في كل سنة . هذا الذي قدِمَ من هناك الى مدينة أفاميا بمنطقة حمص وأحرق فيها المعابد الوثنية باشـــارة الصليب المقدس . هذا الذي بارك أبناء المدينة وعمـَّد

مائة وسبعين حبراً (كاهناً وثنياً) مع أبنائهم ونسائهم إذ بلغ عددهم الفاً وخمسمئة نفس. هذا الذي بعد ان ترك المدينة أودعهم الى العناية الالهية واتجه صوب مدينة انطاكية. هذا الذي اجتاز بقرية جنديرس وشفى رجلاً أعمى وفتّح عينيه بقوّة المسيح المخلص. هذا الذي كان على موعد مع شاب ساكن القبور تعذّبه الأرواح الشريرة فطردها وشفاه بقوّة الصليب الظافر. هذا الذي أذهل بيلدار أمير ملك الفرس عندما شفاه من ريح عاتية صوّحت به. هذا الذي نقل بيلدار أخبار عجائبه لملك الفرس، فأرسل الملك ابنه المخلّع وشفاه وكان اسمه (أهورمزدا). هذا الذي أبرأ البرص وشفى المرضى وطرد الشياطين في كورة انطاكية. هذا الذي جال في أصقاع انطاكية فشفى فتاتها باخراجه

حيّة من فمها. هذا الذي بارك أديم الأرض زارعاً الشفاء على جنباتها فوطأه الحيوان المفترس الذي كان يفسد طريق التجّار وشطره الى اثنين. هذا الذي صفع الثلاّب وقوّاته ويلاً وثبوراً وطردهم من انطاكية وما حولها. هذا الذي أبرأ المرأة نازفة الدم التي توسّلت اليه. هذا الذي اختار موطن قلوديا ليفرح بالأديار المنتشرة فيها، والرهبان والقديسين الذين يسكنون فيها. هذا الذي عزّى المتوحّدين في أطراف قلوديا بمواعظه الروحانية. هذا الذي سخّر نفسه للشدائد والأتعاب والعمل في كرم ربه. هذا الذي واصل بالسهر والخدمة أمام ربه دون ضجر. هذا الذي سمع خبره الملك المؤمن ثاودوسيوس وأرسل في أثره موفدين لينقلوه الى البلاط الملكي. هذا الذي قاوم ابليس الشرّير

الذي كان يعذّب تلك المرأة وخرج منها هارباً ، ومن رأى فقد مجّد الرب . هذا الذي منح الشفاء للمرضى والمتضايقين الذين قصدوه في البلاط . هذا الذي تبارك منه أبناء نيقوميدية وألحّوا في طلبه ليمكث عندهم . هذا الذي كرّمه الله بعمل العجائب والآيات الكثيرة التي تفوق الطاقة . هذا الذي منحه الملاك علامة عند خروجه من عالم الشدائد الى ميناء الحياة والأفراح . هذا الذي جاء الى ديره من كورة انطاكية واستراح من تعبه وعذابه .

لذا تلتجىء الكنيسة المقدسة بكنز ذخائره ، وبفرح روحي تصرخ قائلة : طوبى لكَ أيها الأب الطوباوي المختار مار اسيا ، يا أرزاً شامخاً تستّر

دير مار كبرئيل والمعروف أيضاً بدير العمر قرب مذيات ـ تركيا

بظلاله ابنة الآراميين من سموم البدَع الفاسدة .
طوبى لكَ أيها الأب الظوباوي المختار مار اسيا ، يا خدين الأنبياء والتلاميذ وصفوة الرسل ورفيق الشهداء. طوبى لكَ أيها الأب الطوباوي مار اسيا يا وكيلاً حكيماً إئتمنه ربه على كنزه. طوبى لكَ أيها الأب الطوباوي مار اسيا ، مخيفاً للشياطين وطارداً إيّاها. طوبى لكَ يا هيكلاً ممجّداً ومسكناً للالوهة المكرّمة . طوبى . . لكَ يا عطراً فوّاحاً التذّ المؤمنون برائحة معوناته . طوبى لك . . يا زيتاً زكيُّ الرائحة ، انسكب على جدول المعمودية ، ومسح الرأس والدقن حسب الكلمة النبوية. طوبى لكَ . . يا حصناً حصيناً تلتجيء به الكنيسة المقدسة من أعدائها المعروفين. طوبى لك .. يا ختماً صالحاً مرصّعاً بأحجار كريمة طعّم بتاج الملك السماوي .

طوبى لك . . يا ايقونة مكرَّمة ارتسمت فيها كل الأدوية الروحانية . طوبى لك .. يا كاهناً فاضلاً وذبيحة مقبولة ضحَّى بنفسه قرباناً مستجاباً . طوبى لك .. يا بتاراً قطع الشرّ وقد أحبته الملائكة . طوبى لكَ .. يا معزّي الكئيبين ومشجّع المبتلين . طوبى لك . . يا هيكلاً طاهراً ومسكناً للروح القدس . طوبى لكَ . . يا محطّم قوة الشياطين ومُبعد الجن والأبالسة . طوبى لك . . يا عبداً صالحاً ، يا مَن ضاعف وزناته كالكلمة الانجيلية . طوبى لك . . يا فلاحاً نشيطاً تعب بكرم ربه صباح مساء . طوبى لك . . يا مصوّراً ماهراً ، يا من صوَّرَ بشخصه الصوَر الروحية كلها . طوبى لك . . يا ربّاناً حكيماً دبَّر سفينته في بحر العالم المتلاطم بالبشر . طوبى لك . . يا أيلاً نجا من صيد

الشرور المعروفة . طوبى لك .. يا سوراً عاليـــاً للكنيسة المقدسة، عروس الملك سليمان . طوبى لك .. يا تلميـذاً حقيقياً للمسيح الاله الذي ترك كل شيء وتبعه .

أنتَ هو العجيب في الزاهدين . أنتَ هو فخر المتوحّدين ، عظيم بين الرهبان ، قيّوم ساكني البراري ، زينة الكنائس ، عطر لذيذ الرائحة ، قالع الضلالة ، محطّم الأصنام ، غصن القداسة المبارك ، مكمّل النواميس . لسان المسيحية . أنتَ هـــو الكوكب المشعّ المهتم والحافظ ، يا منشداً إلهياً وحكيماً روحانياً وسلاحاً لا يُقهر وستراً مسدولاً منوّراً للعقل . تبجيل الأديار ، تخاف منه الأرواح الشريرة . يا كنز المعونات وملجأ المؤمنـــين . يا

مهندساً للبنيان الروحي . بصلوات قديسيك يا رب أطلق الاسرى وفرِّح عن المكروبين . واقبل طلباتنا وأَكثِر البركات والخيرات لعبيدك المؤمنين . ردّ الضالّين وأبعِد عنا المخاوف ، بطِّل منا الحقد وهدِّئ اضطرابنا وامنحنا عطايا خيِّرة . كمِّل الأبرار وبرِّرْ الخطأة ، أَرجِع التائبين واعفُ عن المذنبين وخفِّفْ عن المتضايقين والمبتلين ، بشفاعتك اشفِ المرضى ، وأَجِزْ منا الوعيد والتهديد . أَسكِتْ الضربات الموجعة ، وأبعدْ عنا التجارب وأزجر منا الأذيَّات ، وفِّق بين المتخاصمين وأَلِف المضادين . ردّ الأئمة عن شرورهم ، والقساة عن ظلمهم . أبعِد الانقسامات ووفِّر لنا الخيرات ، أرحض الدنسين وأغفر للمذنبين . كرِّمْ الرؤساء . أمِّنْ البيع ووطِّد الديار . أحلّ السلام بشفاعتك . ولتنتشر

تسابيحنا ويعظّم ايمانا . والموتى المؤمنون الذين رقدوا على رجائك ، نيّحهم يا رب في الأخدار الاورشليمية ، وكلنا بلفظة واحدة منسوجة بالمجد ، ومحرّرة من السكوت . نرفع لك مجداً وشكراً للآب الخفي الذي اختارك، والابن السجود له الذي كرّمك ، والروح القدس الذي كلّلك باكليل الغلَبة ، الآن وكل أوان والى أبد الآبدين .. آمين.

ابتهال العطر(١) :

اقبل أيها الرب الاله هذا عطر البخور الذي قدّمته ضآلتنا أمامك . في يوم تذكار القديس المختار مار اسيا لرضى ارادتك ، ومجد سيادتك ،

(١) عن السريانية من كتاب صلوات الاستغفار (حوسايات) الخاص بالشهداء والقديسين ، والمحفوظ في كاندرائية مار افرام بحلب بخط الشماس الأفدياقون عبد العزيز أجناس الرهاوي ، المخطوط عام ١٩٤٠ م

ولتغفر بواسطته الذنوب ، ويرجع الأثمة الى التوبة ؛ والمتخاصمون الى الالفة والوفاق ، والحاقدون الى صفاء المحبة ، وليشرق الكهنة بالبهاء ، والشمامسة بالحشمة والحياء ، ليتسالم الملوك ، وليعيش بأمن ذوو السلطة ، ليتقوّى الشيوخ وليتربّ الأطفال ، لتحفظ النساء والبتولات ، ليُرحم الموتى المؤمنون، لكي نحن وهم نصعد لك المجد والشكر ولأبيك ولروحك القدوس الآن والى أبد الآبدين . آمين .

خاتمة :

المجد لك يا قابل خدمة عبيده ، وفرحاً بتذكار أحبائه ، اقبل ربي خدمتنا بصلوات الأب القديس الذي أحبك ، وردّ سؤالاتنا برحمتك ، وبطلبات بطلك القديس مار اسيا ، وليحلّ علينا الأمن

والسلام من كنور جسده . والمعونات والخيرات بحنانك من مرقد عظامه ، لنرفع لك المجد والشكر والى أبيك وروحك القدوس الآن وكل أوان والى أبد الآبدين . آمين .

مار اسيا الحكيم يخرج الحية من فم الفتاة الانطاكية

ܐܣܝܐ ܐܝܟ ܡܗܝܪܐ ܐܘ ܡܪܝ ܐܣܝܐ

ܘܝܗܒ ܡܪܘܟ ܠܟ ܫܘܠܛܢܐ ܕܬܐܣܐ

ܡܟܬܫ̈ܐ. ܗܐ ܓܢܝܢ ܟܢܘܫܝܢ

ܒܣܝܡܬܐ ܕܓܪ̈ܡܝܟ. ܡܛܠ ܕܐܝܬ

ܠܨܠܘܬܟ ܦܬܝܚ ܬܪܥܐ.

ܚܘܠܡܢܐ ܠܟܪ̈ܝܗܐ ܘܪܘܚܐ

ܠܐܠܝܨ̈ܐ ܘܠܪ̈ܚܝܩܐ

ܘܗܘܦܟܐ ܫܦܝܪܐ. ܘܠܢ

ܫܘܒܩܢ ܚܛܗ̈ܝܢ ✣

استغاثة للناسك القديس مار آسيا الحكيم (معرّبة عن السريانية) :

أيها الطبيب الماهر القديس مار اسيا الحكيم ، لقد وهبك ربك سلطاناً لتعالج المصابين ، فان جموعنا تلتجيء بكنز عظامك ، فبجاه صلواتك تُستجاب كل طلباتنا ، فامنح المرضى شفاء ، والمتضايقين فرجاً والبعيدين عوداً حميداً ومغفرة لخطايانا .

دير سيدة حاح قرب مذيات (تركيا) أسسه المجوس بعد عودتهم
من السجدة للطفل الالهي في بيت لحم . من القرن الاول الميلادي

دير مار متي الناسك الموصل ـ العراق

❊ دعاء في زمن الامراض والشدائد ❊

أيها القديس مار اسيا طبيب الأنفس والأجساد العجيب ، وصـــاحب المعجزات العظيمة ، يا من هدمتَ هيكل الأوثان في أفاميا وهديتَ خدّامهم الى دين المسيـح ، يا من أبرأت ابن ملك الفـرس من مرض عضال ، وأنقذت ابنة الملك ثاودوسيوس من داء وبيـــل ، وعتقت الفتـاة الانطاكية من الأفعى ، وشفيتَ عدداً لا يحصى من المؤمنين من جميع ضروب الأمراض والأسقام ، انني التجىء اليك في هذه الساعة لتشفع بي عنـد الله عسى ان يشفي نفسي أولاً من برص الخطيئة ، ثم يبرىء جسدي من الداء الذي أصابني (أو لتشفي فلان من كذا) وتمنّ عليّ بالشفاء التام إن كان ذلك عائداً لمجد الله

تعالى وسعادتي الأبدية ، وانني أعدك بعد نيلي هذه النعمة لأن أخدم الله بـــكل استطاعتي ، وأقتدي بفضائلك المقدسة طوال أيام حياتي ، لأنال أخيراً نعمة الخلاص الى أبد الآبدين . . آمين .

دعاء يتلى اكراماً للقديس مار اسيا الحكيم في أوقات المصائب والامراض

أيها القديس العظيم ، يا من اشتهر بين الرهبان والنسَّاك بزهده العجيب وغيرته الفائقة على الدين وحبّه الشديد لله . انا نستعين اليـــوم بشفاعتك القديرة ، ونهتف اليك صارخين : ظوبى لكَ يا أيها الأب السعيد مار اسيـــا المختار ، يا من تفتخر به البيعة الأرضية ، ومرتبته عالية في البيعة السماوية ، طوبى لكَ يا مار اسيا ايها الأب السعيد المصطفى،

يا تلميذاً حقيقياً للمسيح سيّده الذي لأجل محبته تركت كل شيء وتبعته . يا ناسكاً عظيماً بين النسّاك وفخر الزاهدين وقدوة الرهبان وركن المنفردين في البراري . يا زينة الكنائس والطيّب الذكي الرائحة المفني للطغيان . اننا بك نستغيث أيها القديس العجيب ، وبجاهك نستعين ليتحنن علينا المسيح ربنا الذي خدمته ، نحن أولاد بيعته المحبوبة ، ويولينا النعم الالهية لنقتفي آثارك في خدمته وعبادته الى ساعة مماتنا . فنفوز بنعيمه بصحبتك ونسبّحه معك الآن وكل أوان والى دهر الداهرين .. آمين .

صلاة مار اسيا الحكيم (١)

يا يسوع ، يا طبيب الأنفس والأجساد ، طبّبْ قروح قلبي التي نتنت من كثرة الخطايا ، امنحني دموع التوبة وحلّ الذنوب ، لأني عليك ألقيت رجائي أيها المخلّص ، وإن كنت لم أصنع ما أمرتني به من كسلي وتهاوني ، لكن أنتَ أيها المتحنن أشفق عليّ وارحمني ، يا من يمنح في كل وقت الصفح والغفران للطالبين . وجدني العدو عرياناً من الفضائل فجرحني بنبال الخطية ، لكن يا طبيب الأنفس والأجساد اشفِ جراحاتِ نفسي ، يا من هو وحده صالح ومخلّص ، أيها المولود الوحيد

---

(١) هذه الصلاة القديمة مكتوبة بالكرشونية ومأخوذة عن كتاب صلوات آبائية .

الجنس ، المساوي لأبيك في الجـــوهر ولروحـك القدوس ، يا من تجسَّد من العذراء القديسة بلا امتزاج . أيها المعروف بدوام البقاء لا تـــتركني خارج الباب بل ارحمني بالتوبة مجّاناً وامنحني أيهـا السهل الميلان الى الجود والصلاح . انني كالتينة التي بلا ثمر ، فلا تقطعني يا رب أنا الخاطىء ، لكن بكثرة رحمتك امنحني الغفران وارو نفسي اليـابسة بدموع التوبة لـكي تقدّم لكَ ثمـــار البرّ يا محب البشر . لو كان العمر ثابتاً ، وهذا العالم أبدياً لـكان لكِ يا نفسي حجّة واضحـة بهيـامكِ وازعاجكِ في ملذاته وكراماتك الخادعة . ولـكنه إذ كان متغيّراً عابراً كالمنام ، فلماذا تتعبين باطـلاً ولا ترجعين الى الله سريعاً ، فانهضي الى الطبيب السماوي طالبة منه لأن ليس لكِ معين سواه لأنه سريـع الاجابة الى

الظالبين وهو القادر على خلاصك . استعدّي يـــا
نفسي في حياتكِ لئلا تتعثري في الحياة الآتية ، لأنه
ليس لأحد معين هناك ، لا غنى ولا قوّة ، لا
أصدقاء ولا رؤساء الاّ بيان الأعمال ومحبة الله للبشر .
أُعاهد في وقت صـــلاتي انني أتوب ، وعن الشرور
أَحيد ، وابليس منتصب عليَّ كذلك وحريص جداً
فلذلك أسألك أيها المسيح الاله ان تنقـــذني منه
وتخلصني لكي أُمجّدك وأُسبّحك الى أبد الآبدين ..
آمين .

أنجزت مطبعة الاحسان في حلب طبع هذا الكتاب
في ١٥ / ٣ / ١٩٨٤

الفهرس

صفحة

مصادر الكتاب ٥

المقـــدمة ٧

القسم الأول

نشأة الحياة النسكية والرهبانية ٩

القسم الثاني

من هو القديس مار اسيا ؟ ١٩

زهده ورهبنته ٢٠

من بيت المقدس الى طور سينا ٢١

لقاؤه مع القديس مار ديمط معلمه ٢١

من جولاته التبشيرية ٢٤

مار اسيا والملك ثاودوسيوس ٢٦

انتقاله من عالم الشقاء الى حياة البقاء ووصيته لتلاميذه ٢٧

أهم الكنائس التي أقيمت باسمه ٢٨

المعاني الانسانية في حياة مار اسيا ٣٠

صفحة

القسم الثالث

شفاعة القديسين عامةً ٣٤
رفاة القديسين ملجأ للمؤمنين ٣٧

القسم الرابع

ويشتمل على أعمال ومناقب القديس مار آسيا في الطقس السرياني

صلاة الابتداء ٤١
مقدمة الاستغفار ٤٢
صلاة الاستغفار ٤٢
ابتهال العطر ٥٣
خاتمة الطقس ٥٤
استغاثة للناسك القديس مار اسيا الحكيم ٥٦
(بالسريانية والعربية)
دعاء في زمن الأمراض والشدائد ٥٧
دعاء يُتلى إكراماً للقديس مار اسيا الحكيم في أوقات المصائب والأمراض ٥٨
صلاة مار اسيا الحكيم ٦٠

الكنائس والأديرة

التي عرفت باسم القديس مار اسيا

١ - كنيسة ديره الذي قطنه ودُفن فيه جسده أولاً وهو بجوار انطاكية وقرب جنديرس .

٢ - ديره في قلودية (أديمان الحالية) وقد ذكره المؤرخ أبو الفرج الملطي في تاريخه المدني السرياني سنة ١٢٥٧ م ص ٤٩٨ و ٤٩٩ .

٣ - كنيسة باسمه في بلدة المنصورية (شمال ماردين) .

٤ - كنيسة مشتركة في بلدة أنحل (من أعمال مديات) تسمّى كنيسة مار أشعيا وفيها ثلاثة أضرحة أحدهم لمار أشعيا والثاني باسم مار اسيا والثالث باسم مار فينحاس وعلى ما يروى قد حصلوا على قسم مهم من ذخائر عظام مار اسيا خصّصوا لها قبراً .

٥ - كنيسة في بلدة حاح (شمال شرقي مديات) باسمه وهي الثامنة بين الاحدى عشرة كنيسة .

٦ - كنيسة في بلدة باسبرين (طور عبدين) تقع شرقاً وهي الثالثة بين كنائس باسبرين .

٧ - كنيسة مار اسيا الحكيم في الدرباسية وقد حملت اسمه بعد ان هجر أهل بلدة المنصورية الى الدرباسية .

٨ - معبد باسم القديس مار اسيا للسريان الكاثوليك في محلة الكولاسية في ماردين .

٩ - دير مار لعازار ومار اسيـــا الحكيم في ضـــواحي ديـار بكر(١) .

١٠- كنيسة باسمه في محلة الصليبة بحلب (وكانت سابقاً في قسطل الجورة - حي العنكبوت) .

١١- مزار خاص باسمه جوار كاتدرائية مار أفـــرام في محلة السليمانية بحلب .

---

(١) عن كتاب مخطوط موسوم باسم (الحقائق النورية في كنيسة مار اسيا وقرية المنصورية) للمطران يوحنا دولباني مطران ماردين (+١٩٦٩) محفوظ في مكتبة المطران يوحنا ابراهيم الخاصة .

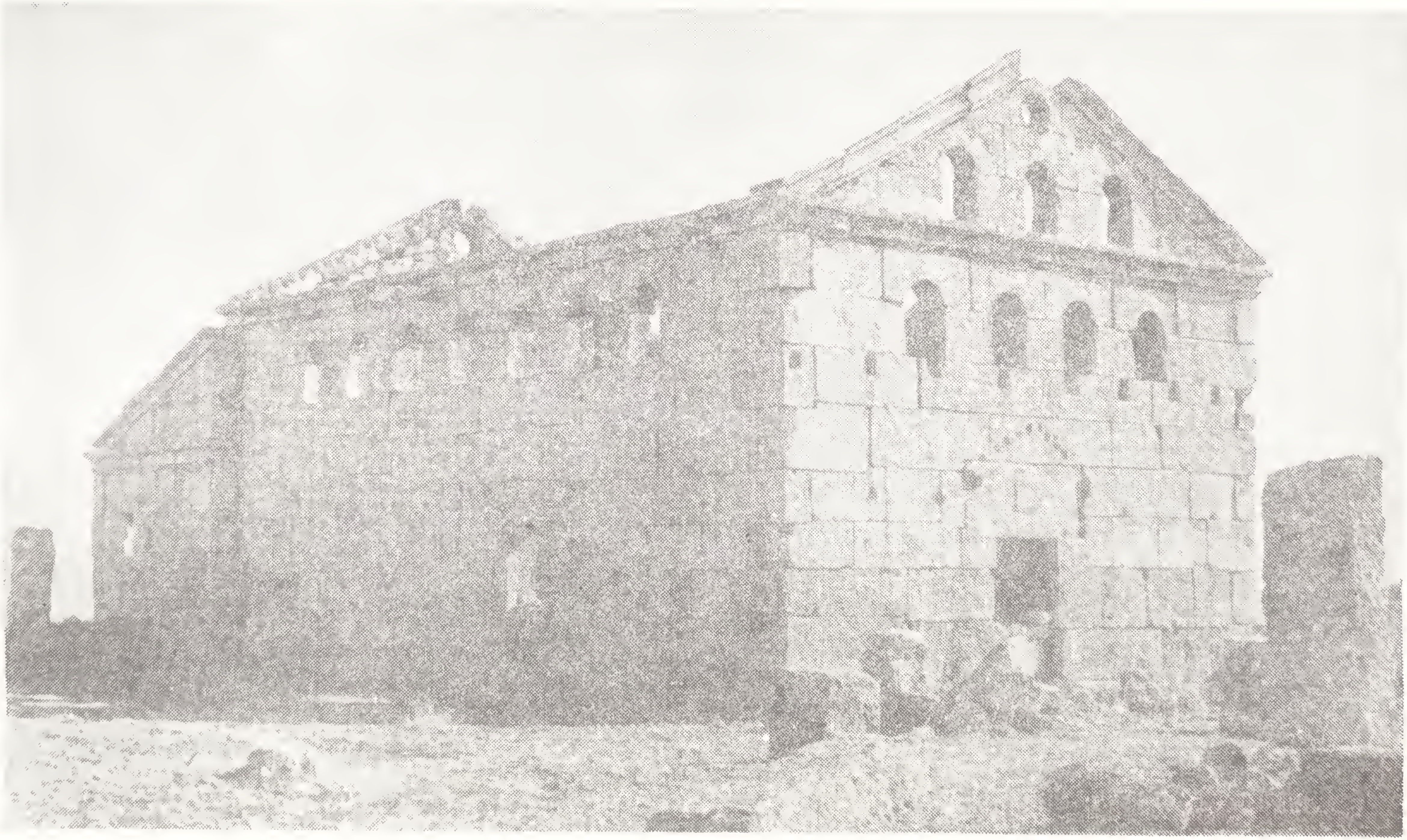

كنيسة دير سرجبلة شمال بلدة الدانا في منطقة جبل سمعان قرب حلب
منذ أواخر القرن الخامس الميلادي

المعاني الانسانية

في

حياة القديس مار اسيا الحكيم

الأب جوزيف ساكو